

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

المستشرق جولد تسيهر وموقفه من الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم

The orientalist Goldzehzer and his position on the* Isra'illiyetes* in the interpretation of the holy Quran

لوز إيمان^{1*}، شكيرب أسيا²

¹ جامعة الأمير عبد القادر الجزائري-، Louze274@gmail.com

² جامعة الأمير عبد القادر-الجزائر-، Cheki4as@yahoo.fr

اسم المخبر: مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

تاريخ النشر: 2022/03/01	تاريخ القبول: 2022/01/15	تاريخ ارسال المقال: 2021/12/09
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

* المؤلف المرسل

الملخص:

أولى المستشرقون اهتماما بالغاً بدراسة القرآن الكريم والتراث الإسلامي، ومن بين هؤلاء المستشرقين جولد تسيهر، الذي تطرق في دراسته إلى موضوع الإسرائيليات - هي مرويات اليهود والمسيحيين الذين أسلموا الموجودة في تفاسير القرآن الكريم - لقد ربط المستشرق جولد تسيهر وجود الإسرائيليات في التفسير بالفكرة السائدة لدى جل المستشرقين، والتي تنص على أن القرآن الكريم وكافة العلوم التي تشمله من عقائد وشرائع وتفسير مصدرها الديانة اليهودية والمسيحية وغيرها من الديانات والفلسفات.

الكلمات المفتاحية: التفسير-الإسرائيليات-جولد تسيهر-الإستشراق

Abstract

Oriental studies focused on the study of the Islamic heritage, especially the Holy Quran. Among these orientalists is Goldziher; who in his study touched on the issue of Isra'iliyyes-narrative of Jew and Christians who converted to Islam found in the interpretations of the Holy Quran.

The orientalist Goldziher linked the presence of Isra'iliyyes in interpretation to the prevailing idea of most orientalists, which states that the Holy Quran and all the sciences that it includes, such as beliefs, laws and interpretations, come from Judaism, Christianity and other religions and philosophies.

Key words: interpretation. Isra'iliyyes. Goldziher. Orientalism.

مقدمة:

تحتل الدراسات الاستشراقية حيزاً واسعاً في مجال الدراسات الإسلامية، وهذه الدراسات أهميتها وثقلها العلمي في الدوائر العلمية، تميزت هذه الدراسات بإعادة قراءة التراث الإسلامي وفق أطر واتجاهات فكرية غير تلك المتداولة، وذلك بتطبيق المناهج العلمية الحديثة عليه، وقد أخذ القرآن الكريم الحيز الأكبر من اهتمام المستشرقين، وتعددت دراستهم للقرآن في أكثر من جانب، فساهموا في طرح العديد من الإشكالات حوله وحول العلوم التي تشمله.

يعد المستشرق جولد تسيهر من أوائل المستشرقين الذي اهتموا بدراسة موضوع تفسير القرآن الكريم من خلال كتابه " المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ومن بين أهم الموضوعات التي تطرق إليها هي مسألة وجود الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم؛ فكيف تناول المستشرق مسألة وجود الإسرائيليات في تفسير القرآن؟

للإجابة عن هذا التساؤل، اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي الاستقرائي، وقسمنا محاور البحث إلى مبحثين، الأول تناولنا فيه التعريف بالمستشرق جولد تسيهر ومنهجه وأثاره في الدراسات الإسلامية، والثاني وضعنا فيه مفهوم

الإسرائيليات وأهم أسباب دخولها في تفسير القرآن الكريم، ثم موقف جولد تسيهر من الإسرائيليات من خلال كتابه مذاهب في تفسير القرآن.

المبحث الأول: جولد تسيهر، منهجه وأثاره في الدراسات الإسلامية

المطلب الأول: التعريف بإجنتس جولد تسيهر

كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1850 م بمدينة اشتولقيسبرج في بلاد المجر، من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، قضى جولد تسيهر السنين الأولى من تعليمه في بودابست، ومن ثم ذهب إلى برلين سنة 1969 ثم جامعة ليبستك، وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر¹ أحد المستشرقين الناهجين في ذلك الحين، وكان ممتازا من الناحية الفيلولوجية على وجه الخصوص، وعلى يديه تحصل جولد تسيهر على الدكتوراه الأولى سنة 1870، برسالة عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة² تنخوم أورشلمي.

تخرج جولد تسيهر على يد كبار أساتذة اللغات السامية في بودابست وليبرج وبرلين وليدن³ ليتم تعيينه سنة 1872 م مدرسا مساعدا في جامعته بودابست، ولكنه لم يستمر في التدريس طويلا، لينتقل طوال السنة ما بين فيينا وليدن، وارتحل سنة 1873 م إلى الشرق، فأقام بالقاهرة مدة⁴ حيث تضرع في اللغة العربية من شيوخ الأزهر، لاسيما الشيخ محمد عبده، واشتهر بالتحقيق في تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين وفرقهم وحركاتهم الفكرية تحقيقا فريدا⁵. ثم سافر إلى سوريا وفلسطين، وفي سنة 1894 م عين أستاذا للغات السامية، ومنذ ذلك الحين وهو لا يكاد يغادر وطنه، بل ولا مدينة بودابست إلا لكي يشترك في مؤتمرات المستشرقين، أو لكي يلقي محاضرات في الجامعات استجابة لدعوتها إياه. حتى كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر 1921 م بالمدينة التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته، ونعني بها مدينة بودابست⁶.

المطلب الثاني: منهج جولد تسيهر وأثاره في الدراسات الإسلامية

يتلخص منهج جولد تسيهر في الإطلاع على الكتب والوثائق والنصوص، ثم الاعتكاف عليها دارسا ومحلا وناقدا، وهو لا يعتمد على المشاهدة المباشرة، ولكنه يغوص في النصوص مطبقا منهج المطابقة والمقابلة بينهما، محاولا النفاذ من خلالها إلى ما تخفيه من مقاصد مستترة، وبرع حقا في مجال الدراسات المقارنة فكان يميز بدقة بين الديانات والمذاهب المختلفة، ويحاول إبراز منهج الأثر والتأثر⁷.

كان لجولد تسيهر دور فعال في مجال " الدراسات الإسلامية " فهو يعتبر المؤسس الحقيقي لهذا العلم، إذ دفع به دفعات قوية إلى الأمام، وطبق عليه مناهج علمية صارمة أهمها المنهج التاريخي ومنهج قانون المطابقة والمقابلة⁸، فقد اعتمد على المنهج النقدي التاريخي، بإخضاع النصوص الدينية والتشريعية الإسلامية للدراسة داخل إطار ما سماه سياقها التاريخي، وطبق المنهج النقدي العقلي على دراسة الحديث النبوي⁹.

يرى جولد تسيهر أن التقدم الذي أحرزته الدراسات الإسلامية في السنوات الأربعين الماضية لم يكن مقتصر فقط على إتساع وشمولية المعارف المكتسبة ولكنه تعدى ذلك إلى المنهجية العلمية المطبقة عليها، ويقول في هذا الصدد "إننا قد تعرفنا إلى الإسلام بمنهجية تختلف عن تلك التي طبقها أسلافنا، وبعبارة أخرى فإننا ندرسه بمنهجية أخرى"، يقصد هنا جولد تسيهر بالمنهجية الجديدة المطبقة على الدراسات الإسلامية هي تلك التي تعتمد على منهج النقد التاريخي، وعلى منهج آخر يركز

على قواعد عامة- أخلاقية ونفسية- تتعلق بنشأة وتطور الأفكار الدينية للإنسان ، وكان لهذين المنهجين نتائجهما في مجال الدراسات الإسلامية، وهما اللذان أطلق عليهما "منهج النقد التاريخي"، ومنهج "علم مقارنة الأديان".¹⁰

المطلب الثالث: أثره في الدراسات الإسلامية:

من أبحاثه القيمة ذات الصلة بالدراسات الإسلامية:

✓ "الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم" الذي ظهر سنة 1884م، ولو أن عنوان الكتاب يدل على أنه خاص بمذهب الظاهرية "مذهبهم وتاريخهم"، إلا أنه يعتبر أيضا مقدمة رائعة في الفقه، ويدرس أصول الفقه دراسة تفصيلية واسعة.

✓ كتاب "دراسات إسلامية" بجزئين ، يتصل بالبحث عن الحديث، وقد ظهر الجزء الأول سنة 1889م، تحدث في الجزء الأول عن "الوثنية والاسلام"، أما الجزء الثاني ظهر في العام التالي ،قسمه الأول تناول تاريخ الحديث وتطوره. أما القسم الثاني تحدث جولد تسيهر فيه عن تاريخ تقديس الأولياء في الاسلام وطبيعة هذا التقديس.

✓ أشهر أبحاث جولد تسيهر : "محاضرات في الإسلام" المطبوع بمدينة هيدلبرج 1910م، وهو عبارة عن نظرة عامة في الاسلام من جميع نواحيه ، نظرة تركيبية واضحة ، قد حوت جوهر الحياة الروحية الإسلامية.

✓ "اتجاهات تفسير القرآن عند السلمين" الذي توج به تلك الحياة العلمية الخصبة القوية هو في تاريخ تفسير القرآن. يستهل جولد تسيهر هذا الكتاب بالحديث عن الخطوة الأولى من خطوات تفسير القرآن، وهي الخطوة التي تكون تاريخ النص نفسه، وعما فيها من اختلاف في القراءات، وعن الأسباب التي ترجع إليها هذه الاختلافات، وبعد هذا يبدأ الكلام في الاتجاهات المختلفة في تفسير القرآن.¹¹

بعد عام من صدور هذا الكتاب الذي وصفه جولد تسيهر بأنه " فلذة كبده" توفي بسبب إصابته بالتهاب رئوي، لقد مارس على درب الدراسات الإسلامية تأثيرا عظيما ، أكثر مما أثر أي معاصر له، كما رسم مسار وتطور البحث العلمي بصورة حاسمة.¹²

تعاون جولد تسيهر مع 85 مجلة دورية، وثمانين موسوعات علمية، وكتب ثلاثين مقالا في الموسوعة الإسلامية، وبلغت مقالاته العلمية 210 مقالا، وكتب خمسة وثلاثين كتاب، وبعد وفاته نقلت مكتبته العامرة بالمجلدات النادرة والمخطوطات القيمة التي حصل عليها إبان تجواله في الشرق إلى الجامعة العبرية بالقدس عام 1925م.¹³

المبحث الثاني: الإسرائيليات وأسباب دخولها في تفسير القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات

أ: لغة : لفظ الإسرائيليات، جمع مفردة إسرائيلية، والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر¹⁴، وقيل كلمة عبرانية مركبة من "اسري" بمعنى عبد أو صفوة ومن "ايل" وهو الله.¹⁵

إذا ما عدنا إلى ما ورد في التوراة فهذه التسمية تأتي في سياق قصة في سفر التكوين، "وبقي يعقوب وحده، فصارع رجلا حتى طلوع الفجر ولما رأى أنه لا يقوى على يعقوب في هذا الصراع، ضرب حق وركه فانخلع، وقال ليعقوب " طلع الفجر فاتركني"، فقال يعقوب "لا أتركك حتى تباركني"، فقال الرجل "ما اسمك"، قال "اسمي يعقوب"، فقال "لا يدعى اسمك يعقوب بعد الآن بل إسرائيل، لأنك غالبت الله وغلبت"¹⁶

جاء في قاموس الكتاب المقدس "إسرائيل لقب يعقوب، وهو يفيد معنى الأمير المجاهد مع الله"¹⁷، ونذكر هنا أن القرآن الكريم استخدم الاسم "إسرائيل" علما على يعقوب عليه السلام ولكنه لم يقرر ذلك بأي تعليل أو تبرير غير معقول،¹⁸ وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى-عليه السلام- وحتى نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-¹⁹ وقد ورد ذكرهم في القرآن منسوبين إليه-إسرائيل-

ب: اصطلاحاً : أما عن المعنى الاصطلاحي لم يتحدث عنه المتقدمون وإنما تحدث عنه عدد من الباحثين المحدثين: ²⁰

- تمثل الإسرائيليات كل ما دخل التراث الإسلامي، وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه وأما ما لم نجد له أصلاً في مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.
- فكل ما وجد له مصدراً إسرائيلياً كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الرباني فإنه يدخل تحت مصطلح الإسرائيليات.²¹
- لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي لتفسير وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنه يراد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل أي كل من اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير وأطلق على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على النصراني.²² وكون اليهود أول من نشرها بين المسلمين فنسبت إليهم وشملت بعد هذا ما صدره النصارى.²³
- ويعرفها الذهبي " بأنها كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرها".²⁴
- يقول "فان فلوتن"²⁵: "يطلق علماء المسلمين كلمة إسرائيلية على جميع العقائد غير الإسلامية ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري"²⁶
- ويقول أحمد خليل: "هذه الكلمة يهودية الأصل، وقد غلبت على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام وما نقل من الأديان الأخرى إليه أيضاً، ولكنها خصت بهذا الاسم لأن أغلب ما نقل من اليهودية والأديان الأخرى كان طريقه أولئك الإسرائيليون".²⁷

المطلب الثاني: أسباب دخول الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم

للإسلام منذ ظهوره كثير من اليهود والنصارى، وللهؤلاء وأولئك ثقافتهم الدينية، وقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء في التوراة والإنجيل ولا سيما ما يتعلق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم ولكن القصص القرآني يحمل القول مستهدفاً مواطن العبرة والعظة دون ذكر للتفاصيل الجزئية كتاريخ الوقائع، وأسماء البلدان، والأشخاص، أما التوراة فإنها تتعرض مع شروحها للتفاصيل والجزئيات، وكذلك الإنجيل،²⁸ وقد انتشرت اليهودية في جزيرة العرب قبل الإسلام بقرون وأقامت لها مراكز ومستعمرات في الواحات الخصبة التي اختارتها.²⁹ وفي جهات متفرقة، منها خيبر ويثرب ووادي القرى وفدك وتيماء والجنوبية العربية.³⁰

يقول أمين خولي "وكان اليهود في ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ومعهم آثار حياتهم فيما معهم ثم أبعدها مشرقين إلى بابل في أسرهم...وقد حملوا من أقصى المشرق في بابل وأقصى المغرب في مصر ما حملوا..وجاء البيئة العربية

الإسلامية من كل هذا المزيج ما جاء إلى جانب ما بعث إليها الديانات الأخرى التي دخلت تلك الجزيرة. وألقت إلى أهلها ما ألقت من خبر وقصص ديني.. وكل أولئك قد تردد على أذان قارئ القرآن ومتفهميه.³¹

يذكر ابن خلدون أيضا في أسباب دخول الإسرائيليات "أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة، وأسباب الوجود؛ فإنما يسألون عن أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين من العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخلق.. والملاحم وأمثال ذلك، فامتألت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض.³² فكان بذلك مصدر العربي العلمي الوحيد هم أهل الكتاب الذين بينهم، فهذه مصادر ثقافتهم الدينية والعلمية قبل الإسلام. وكان لإذن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالرواية عنهم مع تحذيره من الاعتقاد بما يخالف الشريعة سببا من أسباب دخول الإسرائيليات.

المطلب الثالث: موقف جولدتسيهر من الإسرائيليات

يستهل جولدتسيهر في حديثه عن المرحلة الأولى التي أعقبت وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بتمييز مواقف مختلفة تجاه التفسير، الموقف الأول ينحو نحو رفض التفسير والتحذير منه، فيقول "بالنظر إلى هذه الثروة الضخمة المتشعبة من الكتب المؤلفة في تفسير القرآن، فإنه من العسير علينا أن نفهم من أول الأمر كيف أن هذا النوع من النظر والتأليف لم يصادف تشجيعا في الأوساط الدينية في الإسلام قديما فحسب بل إن العلماء والفقهاء قد حذروا من ذلك غاية التحذير".³³

يستطرد بشواهد تدل على أن الاشتغال بالتفسير كان ينظر إليه بعين الريبة، "ما روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر كانا يعظمان القول في تفسير القرآن ويعتبرانه أمرا خطيرا"، و يذكر أنه في عصر بن أمية حكي أن رجلا طلب إلى سعيد بن جبيرة -المتوفي سنة 95هـ- أن يفسر له بعض آيات القرآن، فقال له "لأن تقع جوانبي خير لي من ذلك"، وقيل أن الأصمعي اللغوي المعروف -المتوفي سنة 216هـ- كان ورعا منه وخشية - لا يفسر القرآن.³⁴

في مقابل هذا يبيّن جولدتسيهر فرضية يشرح فيها أهم أسباب رفض الأوساط الأولى لتفسير القرآن، منطلقا مما روي عن "أحمد بن حنبل" في تفسير القرآن، قوله: "ثلاثة لا أصل لها" التفسير والملاحم والمغازي³⁵، فقد عده "أحمد بن حنبل" مع الملاحم "وهي القصص التي تدور حول النبوءات المتعلقة بانقضاء العالم"، وأحاديث الحروب والخيالات، مما لا يقوم على دعامة من الثقة والتصديق، الأمر الذي كان أهل الدين والسلف يتطلبونه كشرط للمعرفة التي تستحق التصديق.

لقد وجد التفسير بحسب جولدتسيهر في وسط من تلك الأوساط التي كانت تميل إلى القصص، فقصص الأنبياء التي جاءت في القرآن مذكورة بإيجاز، وفي شيء من الغموض بعض الأحيان، أراد المسلمون أن يعرفوا عن ذلك شيئا أكثر تفصيلا وتقريبا. مما أدى إلى ظهور جماعة من العلماء المتطلعين الذين أرادوا أن يلثوا هذه الثغرات القائمة بما هو موجود عند اليهود والنصارى، وأكملوا من خيالهم ما وجدوه من نقص -مما هو في الغالب- من قبيل المتناقض غير المقبول في صورته، ووضعوا ذلك كله تفسيرا للقرآن، وهم أناس من قبيل مقاتل بن سليمان³⁶ المتوفي سنة 150هـ المعروف بأنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما في كتبهم.³⁷ ومن هنا تجسد لنا الموقف الثاني من تفسير القرآن.

يتدارك جولد تسيهر فيما يخص الموقف الأول مستبينا شروط أصحاب هذا الموقف ومعارضتهم للتفسير بالرأي والهوى ، والطريقة الصائبة في نظرهم "التفسير بالعلم" ...و يفهم من لفظ "علم" هنا "التعاليم المسندة إلى مصادر العلم المعتد بها وحدها ، وكل ما عدا ذلك فهو رأي أو هوى، فاشتراط قالب الحديث أمر يعتد به في نطاق العلوم الدينية، وفي إقامة وزن أيضا للتفسير على وجه الخصوص، فالتفسير المشهود بصوابه أي المؤسس على "العلم" هو الذي يمكن اثبات النبي نفسه أو صحابته الذين ينتمون إلى دائرة تعليمه قد صرحوا به في بيان معنى القرآن ودلالته.

بين غموض جولد تسيهر في طرحه لموقف الصحابة من التفسير ما بين الرفض والتحذير وما بين القبول بشروط، وربطه للتفسير بصفة ألية بأهل الكتاب وأحاديثهم، ينتقل جولد تسيهر إلى شخصية مهمة في تفسير القرآن من الصحابة ، وهي شخصية عبد الله بن عباس ،ويذكر "ومن بين الصحابة ترتفع عند المسلمين شخصية هامة في تفسير القرآن، وهي شخصية عبد الله بن عباس³⁸-ابن عم الرسول وجد الخلفاء العباسيين- والذي يمتاز في التفسير ويعتبر بحرا لهذه الأمة، وبعبارة أفضل " ترجمانا للقرآن" كما لقبه بذلك جبريل، وهذا التفسير الذي يرجع إليه يعتبر أفضل العلوم في فهم القرآن في الغالب ، والروايات الإسلامية تجعله من جهة اتصاله اتصالا مباشرا موثوقا به بالرسول المفسر الوحيد الموثوق به ، ولم يعيروا اهتماما لهذه الحالة - مثل غيرها من الحالات الأخرى- وهي أنا ابن عباس كانت سنه عند وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بين العاشرة والثالثة عشر على الأكثر.³⁹

بعد تحدث جولد تسيهر بإسهاب عن مكانة -ابن عباس- في تفسير القرآن ومفاضلته عن الصحابة لدى المسلمين من خلال كتابتهم، يتهم جولد تسيهر رجوع عبد الله بن عباس -والصحابة إجمالا- بالتساهل في الأخذ من أهل الكتاب في تفسيره ، بل يجعلها من المراجع المفضلة عنده ،والغريب هنا أن يجعل من أهل الكتاب أحسن الفاهمين للقرآن وكلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم -

يقول جولد تسيهر: "ومن بين المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس نجد -أيضا- كعب الأحبار اليهودي⁴⁰، وعبد الله بن سلام⁴¹ وأهل الكتاب على العموم، مما حذر الناس منهم، كما أن ابن عباس نفسه في أقواله حذر من الرجوع إليهم. وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم على العموم -في القرآن وفي كلام الرسول، وما فيهما من المعاني الدينية"⁴² يذكر أيضا: " وكثيرا ما يذكر أنه فيما يتعلق بتفسير القرآن كان يرجع إلى رجل يسمى أبا الجلد " جيلان بن فروة الازدي"⁴³ الذي أثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ " الكتب"، وعن ميمونة ابنته أنها قالت: كان أبي يقرأ القرآن في كل سبعة أيام، ويختم التوراة في ستة، يقرأها نظرا، فإذا كان يوم ختمها أحشد لذلك ناس، وكان يقول: تنزل في ختمها الرحمة"، وهذا الخبر الغامض المبالغ فيه من ابنته، يبين لنا مكان الأب من الاستفادة من التوراة".⁴⁴

لم ينف الذهبي رجوع الصحابة لأهل الكتاب إلا أنه أدرج تفاصيل وشروط لم يتطرق إليها جولد تسيهر، فيقول: " إن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا في رجوعهم إلى أهل الكتاب يسيرون على المنهج القويم الذي رسمه لهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في شأن الرجوع إلى أهل الكتاب، فلم يكن سؤالهم لأهل الكتاب عن كل شيء، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدوا أن تكون توضيحا لقصة من قصص القرآن، وبيانا لما أجمل ، فإن ألقوا إليهم بشيء من ذلك تلقوه في حرص وحذر،

وتفرسوه في دقة وروية فما كان منهم على وفق شرعنا صدقوه، وما كان على خلافه كذبوه ورفضوه، وما كان مسكوتا عنه في شرعنا ومتريدا بين احتمال الصدق والكذب توقفوا فيه، فلا يحكمون عليه بصدق ولا بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين. كذلك لم يسأل الصحابة أهل الكتاب عن شيء مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام التي شرع الله لهم، اكتفاء بما عندهم في ذلك، باستثناء ما كان سؤالهم لغرض الاستشهاد والتأكيد لما جاء به القرآن وإلزام المعاندين الحجة بشهادة ما في أيديهم.⁴⁵ في الواقع أن جولد تسيهر في حديثه عن علم ابن عباس ومروياته محاولة للنيل من مكانته العلمية ونسبة مروياته للقرآن، وتفسيره للقرآن إلى آخرين. من خلال النصوص التي يستدل بها و إرجاع معلوماته إلى المصادر اليهودية.

علق الدكتور عبد الحليم النجار على ما إدعاه "جولد تسيهر" في كلامه المذكور مستكشفا سوء نيته منه بقوله "لابأس أن يسأل ابن عباس كعب الأحبار وعبد الله بن سلام وغيرهما من المسلمين في أمور الدين حيث كان هذا هو العادة السارية المتبعة بين الصحابة. إلا أن جولد تسيهر يرمي إلى هدف آخر من قوله : وهو أن عبد الله لم يحتل المكانة العلمية المرموقة إلا نتيجة لتعلمه من اليهود واستفادته من أحبارهم وسواء في ذلك كانوا مسلمين أم غير مسلمين، فهو يريد أن يقول: أن الاسلام يعود في معظم أصوله وأحكامه إلى اليهودية ، وهذا ما صرح به غير مرة في كتابه "العقيدة والشريعة الإسلامية"،⁴⁶ وهو يوافق ما أورده صراحة "ولفستون"⁴⁷ في كتابه عن "كعب الأحبار" عن العلاقة الوطيدة التي كانت تربط عبد الله بن عباس بكعب الأحبار، فيعتبر أن الأول كان تلميذ الثاني، يقول "أغلب ما وصل إلى عبد الله بن عباس من معارف ومعلومات إسرائيلية إنما أخذه من مسلمة يهود المدينة بصفة عامة ، ومن كعب الأحبار بصفة خاصة" فالعبرية الفذة التي كانت سببا في تخليد اسم ابن عباس في كتب السنة وفي تفسير القرآن كانت نتاج تلمذته على يد كعب الأحبار.⁴⁸

ينتقل إلى الطبري وموقفه من الإسرائيليات الطبري، فيقول "يأتي بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلية من مراجع يهودية الأصل ، مثل "كعب الأحبار" و"وهب بن منبه"، ولكنه لا يتمسك في ذلك بإعجاب المتقدمين بلا قيد ولا شرط، ويعتبر كتابه في الأوساط الإسلامية بالنسبة للروايات الإسرائيلية على الأكثر الكنز الغني بهذه المواد ، وكذلك يروي عن وهب بن منبه قصصا نصرانية.⁴⁹

لقد سعى جولد تسيهر إلى تأكيد وإثبات الفرضية المتعارف عليها عند أغلب المستشرقين "أن القرآن الكريم من تأليف محمد -صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال رد أصوله إلى الشعر الجاهلي وإلى كتب العهد القديم والجديد. حاول جولد تسيهر في العديد من دراساته وبحكم خبرته في التراث اليهودي، أن يقوم بملاحقة جذور بعض الأفكار الإسلامية في الميوث اليهودي، حيث إمتاز بعنصر المقارنة بين التيارات والديانات عموما.⁵⁰ فهو ينكر رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم-، حيث ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها، والتي بشر بها إلى العنصر الخارجي، أي تأثره بالتعاليم اليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان، يريد بذلك إثبات أن محمد -صلى الله عليه وسلم- لم يبشر بشيء جديد وأن كل قواعد وفروض العبادات وغيرها من التوجيهات والأخلاق التي أثبتتها الإسلام لنفسه على يد مؤسسه مأخوذة عن غيره من الديانات، والتي يقر هو نفسه بأن رهبان النصارى وأحبار اليهود كانوا أساتذة له.⁵¹

يقول جولد تسيهر في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام" "لكي نقدر عمل محمد -صلى الله عليه وسلم- من الوجهة التاريخية ليس من الضروري أن نتساءل عما إذا كان تبشيره ابتكارا وطريقا من الوجوه ناشئا عن روحه، وكما إذا كان

يفتح طريقاً جديداً بحثاً، فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخبا من معارف وأراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التي تأثر بها تأثيراً عميقاً، والتي رأها جديدة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه".⁵²

في حديثه عن تطور الفقه في الإسلام " فهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد، وأقوال الربانيين أو مأخوذة من الأنجيل الموضوعية ، وتعاليم من الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهنود، كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث"⁵³، وأخذت دراسته لتفسير القرآن الكريم نفس المنحى فقد سعى إلى خلق الاضطراب في تكون لبنات الأولى للتفسير ورد أصولها لغير الإسلام .

خاتمة:

إن مسألة دراسة الإسرائيليات عند جولد تسيهر لم تأخذ مجال تأكيد وجودها من عدمه، وإنما كان الهدف الطعن في صحة التفسير منذ بداياته ، فقد ربط جولد تسيهر حتى مسألة قبول ورفض التفسير لدى الصحابة بالإسرائيليات ، ثم عمد إلى خلق صلة وطيدة في نظره بين أهم شخصية معتمدة في تفسير القرآن لدى المسلمين -عبد الله بن عباس - والتفسير بالإسرائيليات ، من خلال تأكيد تساهله في الأخذ من أهل الكتاب ، بل ورفع من علمهم ومكانتهم، فقد إستعمل المستشرق جولد تسيهر الروايات الإسرائيلية حجة لإثبات تاريخية القرآن الكريم، وأنه امتداد لبقايا اليهودية والنصرانية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. التكوين 25:32-30
2. اجنتس جولد تسيهر: المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ترجمة علي حسن عبد القادر، مطبعة العلوم، 1944م.
3. اجنتس جولد تسيهر العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف وآخرون، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط1، 2013م.
4. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1993م.
5. نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط3، 1965م.
6. ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الإستشراقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م
7. محمد خليفة حسن: دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، د.ط، د.ب، د.ن، د.ت.
8. يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار المدار الإسامي، بيروت، ط2، 2001م.
9. محمد حسين الذهبي: الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4 1990م.
10. طاهر محمود محمد يعقوب: أسباب الخطأ في التفسير، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1 1425هـ.
11. محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998م.

12. أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السند، القاهرة، ط4، 1408هـ.
13. رمزي نغاعة: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق، ط1، 1970م.
14. أمال محمد عبد الرحمن ربيع: الإسرائيليات في تفسير الطبري، دار التعاون، القاهرة، ط1، 2001م.
15. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د.ن، الرياض، ط1 1983.
16. فان فلوتن: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ترجمة حسن ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، د.ت.
17. أحمد عيسى الأحمد: داوود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، د.ن، ط1، 1990م.
18. مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، د.ت.
19. حسين الحاج حسن: حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ط1 1992م.
20. محمود عرفة محمود: العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث، مصر، ط1، 1995م.
21. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الحويدي، المكتبة العصرية بيروت، 2008م.
22. ابن عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه عادل مرشد، دار الأعلام، الأردن، ط1، 2002م.
23. محمد بهاء الدين: المستشرقون والحديث النبوي، دار النفاس، الأردن، ط1، 1999م.
24. إسرائيل بن زئيف-ولفستون-: كعب الأحبار، ترجمة لويس صليبي، دار ومكتبة بيبليون، بيروت، ط2، 2011م.
25. حيدر حب الله: دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، دار الفقه الإسلامي المعاصر، ط1 م 2011م.
26. حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولدتسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2014م.
27. السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني: موسوعة عبد الله بن عباس، ستارة، إيران، ط1، د.ت.
28. عبد الله بن شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، الأردن، 2004م.

الهوامش:

- ¹ فليشر: "ولد فلايشير في شاندوا، وتعلم في بوتزن وتخرج من جامعة ليبزيغ، مما درسه فيها اللاهوت، التحق بمدرسة دي ساسي، وتعلم على برسفال العربية الفصحى والفارسية والتركية، عين سنة 1826م أستاذا للغات الشرقية في جامعة درس وأسس الجمعية الشرقية الألمانية في هاله التي أصدرت مجلة باسمها، عرف بألمانيا بأمره مؤسس الدراسات العربية المنظمة مجاريا فيها فرايتاج وفلوجل "نجيب العقيلي، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط3، 1965م، ص706-707
- ² عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1993م، ص197-198
- ³ نجيب العقيلي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط3، 1965م، ج3، ص906
- ⁴ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص198
- ⁵ نجيب العقيلي، المستشرقون، ص906
- ⁶ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص198
- ⁷ ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ج1، ص178
- ⁸ ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ص174
- ⁹ محمد خليفة حسن، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، د.ن، د.ط، ص29
- ¹⁰ ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي: ص174
- ¹¹ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص200-202
- ¹² يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، 2001م، ص241
- ¹³ ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ص172
- ¹⁴ محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1990م، ص13
- ¹⁵ طاهر محمود محمد يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1425هـ، ج1، ص161
- ¹⁶ محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، ط1، القاهرة، ط1998م، ص24
- ¹⁷ قاموس الكتاب المقدس، ص54
- ¹⁸ محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص24
- ¹⁹ محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السند، القاهرة، ط4، 1408هـ، ص12
- ²⁰ رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق، ط1، 1970م، ص72
- ²¹ أمال محمد عبد الرحمن ربيع، الإسرائيليات في تفسير الطبري، دار التعاون، القاهرة، ط1، 2001م، ص25
- ²² رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص73-74
- ²³ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د.ن، الرياض، ط1983، 1م، مج1، ص313
- ²⁴ محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص13
- ²⁵ جيروم فان فلوتن 1903-؟: مستشرق ألماني، من أهم أعماله: تحقيق ونشر مفاتيح العلوم الخوارزمي، البخلاء، رسائل صغيرة للجاحظ، والفي "مجيئ العباسيين إلى خراسان" و "أبحاث في السيطرة العربية، والتشيع والعقائد المهدوة في عهد الخلافة الأموية." موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص410
- ²⁶ فان فلوتن، السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات، ترجمة حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، ص109
- ²⁷ أحمد عيسى الأحمدي، داوود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، د.ن، ط1، 1990م، ص338
- ²⁸ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، د.ت، ص344
- ²⁹ حسين الحاج حسن، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ط1، 1992م، ص27

- ³⁰ محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث، مصر، ط1، 1995م، ص191
- ³¹ رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص75
- ³² عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الحويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م، ص409
- ³³ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ترجمة علي حسن عبد القادر، مطبعة العلوم، ط1، 1944م، ص53
- ³⁴ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص54
- ³⁵ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص55
- ³⁶ "مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي، ولد بمدينة بلخ من أفليم خراسان، ثم تحول إلى البصرة بلد الملل والنحل، حيث كان موطنًا للديانات القديمة، يدرس فيه فلسفة اليونان وحكمة الفرس، وتتجادل فيه مذاهب نصرانية، وقد تأثر مقاتل بهذه البيئة في تفسيره للقرآن الكريم، فكان مملوءًا بالإسرائيليات التي استمدّها من اليهود والنصارى، دون إسناد، وهو أقدم تفسير كامل للقرآن مخطوط، قام بتحقيقه عبد الله بن شحاتة." رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص219-223
- ³⁷ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص56
- ³⁸ ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، بن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان ابن ثلاث عشرة سنة، إذ توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقبل خمس عشرة سنة، توفي عبد الله بن عباس بالطائف سنة 68هـ، روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال لعبد الله بن عباس "اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن" وفي بعض الروايات "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"، وفي حديث آخر "اللهم زده علما وفقها"، وهي كلها أحاديث صحاح.. ابن عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، صححه عادل مرشد، دار الأعلام الأردن، ط1، 2002م، ص423-424
- ³⁹ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص64
- ⁴⁰ كعب الأحبار، "كعب بن ماته الحميري اليماني، العلامة الحبر، أسلم بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قدم المدينة من اليمن، جالس الصحابة وكان يتحدث عن الكتب الإسرائيلية، فقد كان خبيرا بكتب اليهود، وكان في مقابل ذلك حسن الإسلام، ويأخذ سنن من الصحابة، توفي بمحصر ذهبًا للغزو في أواخر خلافة عثمان بن عفان" عبد الله بن شمس الدين محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ط1، 2004م، ج2، ص3120-3121
- ⁴¹ عبد الله بن سلام: عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، من ولد يوسف بن يعقوب عليه السلام، كان إسمه الحصين قبل إسلامه، هو من الأحبار له مكانة عالية في العلم بعد أن اجتمع لديه علم التوراة وعلم القرآن، إذ يتجمع حول إسمه كثير من المسائل الدينية والتاريخية والإسرائيلية، التي وجدت في كتب الكثير من المفسرين، توفي سنة 43هـ محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص159-160
- ⁴² اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص65-66
- ⁴³ جيلان بن فروة الأزدي: "أختلف في إسمه ما بين أبو الجلد بن جيلان بالجيم المعجمية، وبين جيلان بالحاء المهملة، كما اختلف في نسبه، ما بين الأزدي أو بني أسد، أما عن ثقافته فكان ممن يقرأ كتب الأوائل، وكان من العباد" السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني، موسوعة عبد الله بن عباس، ستارة، إيران، د.ط، ج6، ص149-151
- ⁴⁴ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص65-66
- ⁴⁵ محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص55-56
- ⁴⁶ محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، دار النفاس، الأردن، ط1، 1999م، ص211
- ⁴⁷ "ولفستون": ولد "إسرائيل بن زئيف" المعروف بأبي ذؤيب في القدس 1899م من عائلة متدينة محافظة، تحصل على الدكتوراه بالقاهرة، برسالة "تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام" سنة 1927، شهادة دكتوراه في الفلسفة في فرانكفورت برسالة بعنوان "كعب الأحبار"، توفي عام 1980م، نعتته الحكومة الإسرائيلية، وأقيم له مأتم رسمي إقرارا بفضلته ومساهماته في الدراسات العربية والعبرية "إسرائيل بن زئيف، كعب الأحبار، ص25-
- ⁴⁸ إسرائيل بن زئيف -ولفستون-، كعب الأحبار، ترجمة لويس صليبي، دار ومكتبة بيبليون، لبنان، ط2، 2011م، ص65-66
- ⁴⁹ اجنتس جولد تسيهر، المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص88
- ⁵⁰ حيدر حب الله: دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، دار الفقه الإسلامي المعاصر، ط1، 2011، ج1، ص360

⁵¹ حمزة بن عبد المطلب عزيز: موقف جولد تسيهر من العقيدة والفرق والدعوات الإصلاحية، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى السعودية، 2014م، ص144

⁵² اجنتس جولد تسيهر، العقيدة والشرعية في الإسلام، ترجمة محمد يوسف وآخرون، ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م، ص12
اجنتس جولد تسيهر، العقيدة والشرعية في الإسلام، ص51⁵³